

## 159897 - المبالغة في تجميل الصوت عند إمامة الناس ، هل تدخل في الرياء؟

### السؤال

في بعض الأحيان عندما أؤمّ الناس في الصلاة أحاول أن أجمل صوتي قدر الإمكان، ثم بعد الصلاة أشعر وكأنني بالغت بعض الشيء، ثم أعود فأقول: لا بأس بذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم حث على تجميل الصوت.. فما رأيكم؟ وهل في كل ما سبق نوع من أنواع الرياء أو ما يفسد العمل؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً : تحسين الصوت بقراءة القرآن من الأمور المستحبة التي ندبت إليها الشريعة في نصوص كثيرة ، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ) رواه النسائي (1015)، وأبو داود (1468) ، وصححه الألباني .

قال السندي :

" أَيُّ بَتْحَسِينِ أَصْوَاتِكُمْ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ الْحَسَنَ يَزِيدُ حُسْنًا وَزِينَةً بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ . انتهى من " حاشية سنن النسائي " (2/179) ..

وقال المناوي :

" وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بَعَثُ للقلوب على استماعه وتدبره والإصغاء إليه . انتهى من " فيض القدير " [4/ 90] وحرص الإنسان على تجميل صوته في قراءة القرآن من الأمور المشروعة ، وليس من التكلف المذموم ، ولا من الرياء . ويدل على ذلك ما جاء عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : اسْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى ، اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ ، لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا .

رواه النسائي في السنن الكبرى (7/273) ، وابن حبان في صحيحه (16/169)، والبيهقي في سننه (3/12) ، وصححه الألباني (3532)

والتحبير: " تحسين الصوت وتحزينه " . انتهى من " النهاية في غريب الحديث " (1/327).

قال الحافظ ابن كثير : " دل هذا على جواز تعاطي ذلك وتكلفه ، وقد كان أبو موسى قد أُعطي صوتاً حسناً ، مع خشية تامة ، ورقة أهل اليمن ؛ فدل على أن هذا من الأمور الشرعية " . انتهى " تفسير ابن كثير " [1/ 63]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله - :

" وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسَّن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به : فإن ذلك لا بأس به ، ولا يعدُّ من

الرياء ، بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله عز وجل حتى يُسر الناس به" انتهى من " شرح رياض الصالحين " ( 4 / 662 ) .

قال الحافظ في الفتح (9/ 63) :

" وَلَا شَكَّ أَنَّ النُّفُوسَ تَمِيلُ إِلَى سَمَاعِ القِرَاءَةِ بِالتَّرَنُّمِ أَكْثَرَ مِنْ مِيلِهَا لِمَنْ لَا يَتَرَنَّمُ ، لِأَنَّ اللَّتَطْرِبَ تَأْثِيرًا فِي رِقَّةِ القَلْبِ وَإِجْرَاءِ الدَّمْعِ ...

وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ مِنَ الأَدِلَّةِ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مَطْلُوبٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنًا فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ كَمَا قَالَ ابن أبي مُلَيْكَةَ " . انتهى .

وقال: " وَأَخْرَجَ ابنُ أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ ابنِ أَبِي مُسْجَعَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُقَدِّمُ الشَّابَّ الحَسَنَ الصَّوْتِ لِحُسْنِ صَوْتِهِ بَيْنَ يَدَيْ القَوْمِ " . انتهى من فتح الباري (9/80) .

ثانياً : إن كنت تقصد بتحسين الصوت تحقيق المقاصد الشرعية المرجوة من ذلك كحصول الخشوع للقلب وبكاء العين ، أو تأثر الناس بسماع القرآن ، فهو عمل مشروع ومرغَّب فيه ، وليس من الرياء في شيء .  
وأما إن قصدت بذلك إظهار جمال صوتك ، وحسن قراءتك ، ليمدحك الناس بذلك ويثنوا عليك به ، فهذا نوع من الرياء ،  
وعليك مجاهدة نفسك ليكون عملك خالصاً لله .

وينظر جواب السؤال (9359) ، (156796) .

والله أعلم